وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية

بقلم : محمد رضا الشبيبي

من ١٤/١٠/١٣٨٤ — ٢٨/١٠/١٣٨٤ هـ
١٥/٢/١٩٦٥ — ١/٣/١٩٦٥ م

فيما يلي خلاصة بوقائع مؤتمر مجمع اللغة العربيـــة السنوي وذلك في دور انعقاده الحادي والثلاثين سجلها محمد رضا الشبيبي عضو المجمع المذكور .

احتفل في التاريخ المذكور بافتتاح المؤتمر في قاعة الاجتماعات من مبنى محافظة القاهرة في جلسة عامة شـهدها اعضاء المجمع العاملون من مصريين وعراقيين وشاميين ولبنانيين وعدد من الوزراء وفريق من اساتذة الجامعات ومنها الجامعة الازهرية .

وتضمن منهج هـذه الحفلة كلمة لوزير التعليم العالي لاحظ فيها قصور المعجمات اللغوية حتى الحديثة منها قائلاً ان الامة العربية بحاجة الى معجم يُحشد فيه ما اسفرت عنه حضارة العروبة في شتى اطوارها وتعاقب اعصارها ، وما تواضع عليه طلاب المعرفة من كل نوع واهل العلم من كل فنّ ، وما جد في اللغة من الفاظ في المعامل والمصانع والمعاهد ، وفي الصحافة والاذاعة ، هذا وفي الحضارة العربية القـديمة على حد قول الوزير الفاظ لم يستعرضهـا على كثرتها وحيويتها معجم ، وفي الحضارة العربية الحديثة كذلك ما لم يلم شتاته معجم من الفاظ شـاعت واستقرت واصبحت من صميم اللغـة ، اما المعجمات القديمة ففيها كثير من الالفاظ لاحياة لها اليوم ولا انتفاع به الا للخاصة من الدارسين والباحثين .

واذا كان الويل للغة لاوجود لالفاظها الا في معجماتها فان الويل كذلك للغة لا وجود في

معجماتها الالفاظها الحية التي تدور بين الناس في حياتهم العقلية والاجتماعية بوجه عام ، وقال الوزير في ختام كلمته اردت بكلمتي هذه اليكم ان اعرب لكم عن التقدير العميق لما تضطلعون به من هذه المهمة الجسيمة مهمة تأليف المعجم ، وعن الثقة بانكم عاملون لها ما وسعكم ان تعملوا فهي امل الامة العربية جمعاء ، وانكم مصنع كامل الادوات لا تعوزكم المعرفة بالحضارة العربية ولا البصر بفقه اللغة ورهافة الحس بها والتذوق لآدابها وبلاغتها ولا تعوزكم ايضاً وسائل العمل على تجميع الرأي لتوحيد الكلمة العربية اصطلاحاً في البلاد العربية كافة .

ثم القى الدكتور طه حسين رئيس المجمع كلمة شكر فيها السيد الوزير على تحيته وللحاضرين تلبيتهم للدعوة ثم اشار الى ضرورة البدء في وضع معجم تاريخي للالفاظ العربية .

ومن ثم القى الدكتور ابراهيم مذكور الامين العام كلمة استهلها بفذلكة عن خصائص القرن العشرين . وان من اخص خصائصه امران اولهما ربط المادي بالمعنوي ، والواقعي بالمثالي ، وثانيهما التنبؤ بالمستقبل بعد ان كان يقنع بالحاضر ويقف عند حد الظواهر ، وفي الكلمة بعد ذلك اشارة الى لغة العلم والمجمع ، والى وقائع المؤتمر الماضي وما اعقبه من نشاط المجلس ولجانه لخص فيها وقائع الدورة المجمعية الماضية (الدورة الثلاثين) .

في صبراء العلاقات الثقافية :

وبعد ذلك دعي كاتب هذه الكلمة محمد رضا الشبيبي لالقاء كلمته فالقى كلمة حيّا فيها المؤتمر وشكر الدعوة الموجهة اليه لتمثيل العراق فيه واشار الى تكوين المجمع العلمي الجديد في العراق ، واكد ان المجمع العراقي لا يني في تعزيز صلاته وتوثيق رابطته بالمجامع العلمية واللغوية وفي مقدمتها مجمع اللغة العربية ، والقى بعد ذلك بحثاً موضوعه « بين مصر والعراق في ميدان العلاقات الثقافية » تناقلته صحف القاهرة وعنيت باقتباس بعض فصوله ، وكان لبحث العلاقات الثقافية القائمة بين البلدين وقعه الحسن في المحافل العلمية ولدى الصحف بالقاهرة ، وفي هذا العدد من المجلة نص البحث المشار اليه .

استغرقت هذه الدورة من دورات المؤتمر اسبوعين عقد خلالها تسع جلسات عرضت ونوقشت فيها مجموعة من المصطلحات العلمية والفنية، والقيت بحوث لغوية وادبية وتاريخية ووزع على الاعضاء مجموعة تتضمن بحوث الدورة السابقة، ومواد من حرف الهمزة من « المعجم اللغوي الكبير » تقع في جزأين، هذا وتضمن منهج هذه الدورة رحلات وجولات ممتعة الى بعض معالم القاهرة والقطر المصري كان من امتعها رحلة هيئة المؤتمر برمتها الى « محافظة السويس » التي كانت تسمى « الفَرَما » في صدر الاسلام، والفرما ذكر غير قليل في كتب البلدان والتاريخ، وموقعها على بحر « القلزم » او « البحر الاحمر » كما يسمى الآن موقع جميل حيث مدخل « قناة السويس » من المشرق اما مدخل القناة من المغرب او من بحر الروم الذي يسمى الآن « البحر الابيض » فهو مدينة « بور سعيد » وبينهما فرض وشواطيء جميلة للغاية واقعة على القناة، ويشاهد في مدخل القناة من الجهتين الغربية والشرقية مراسي السفن الكبرى من ناقلات النفط وغيره متهيأة لعبور ترعة السويس بقيادة الادلاء والخبراء في طرق القناة. هذا ويلاحظ جسامة الفرق بين مدينة « السويس » ومدينة « بور سعيد » من حيث العمران والازدهار فالسويس مدينة عامرة مزدهرة اكثر بكثير من « بور سعيد ».

ولا عجب فان السويس او « الفرما » مدينة قديمة اما « بور سعيد » فانها مدينة حديثة انشئت عندما شُقّت قناة السويس، وفي « الفرما » يقول المأمون العباسي وقد زار مصر وعاوده الحنين الى العراق والى محلة في بغداد تسمى الميدان:

لَلَيْلُكَ كان في الميدان ... اقصر منه في الفَرَما
غريب في قرى مصر ... يعاني الهم والسّدما

هذا ومدينة الفرما حاضرة لا ينقصها الازدهار والجمال واتساع الرُّقعة، وهي قائمة على الخليج المعروف باسمها، وقد تجول « ركب المجمع » بسياراتهم الكبيرة في مختلف جهات الفرما او السويس او مدينة النفط وميناءها الكبير، واستُقبلوا بحفاوة في المصالح الرسمية وفي ناد كبير هناك يشرف على البحر، والمدينة اعني مدينة « السويس » شطران شطر قديم

وآخر حديث موقع كل منها على شاطيء البحر يوصل بينها طريق تسلكه السيارات ، وتسير السيارات من القاهرة الى بحر القلزم او البحر الاحمر في صحراء تسمى « الصحراء الشرقية » والمسافة بين القاهرة والفرما (١٣٠ ك) اما الصحراء الغربية فانها تنتهي ببحر الروم او البحر الابيض من الجهة الثانية وثمّ مدينة الاسكندرية العاصمة الثانية للبلاد .

جلسة المقترحات :

وفي جلسة المؤتمر الختامية وهي جلسة يتقدم الأعضاء فيها بمقترحاتهم تقدمت باقتراح اكدت فيه دعوة المؤتمر الى عقد دورة جمعية مقبلة في العراق يتحمل فيها المجمع العلمي العراقي او الجهة العراقية المسؤولة كلفة انعقادها فيه وقوبل هذا الاقتراح بالترحاب والتقدير ، واظهر اعضاء المؤتمر ارتياحهم الى عقـــد دورة لمؤتمرهم في العراق ، وعلى اثر ذلك بدأت المكاتبات بين الجهات المسؤولة في البلدين في هذا الشأن .

هذا وقد جرت العادة في كل دورة ان يُقام موسم لتكريم مؤتمر المجمع وان تُنظم حفلات في مقدمتها حفلة السفير العراقي بالقاهرة ، وقد اقيمت الحفلة بهذه الدورة في دار السفارة ظهيرة يوم الثلاثاء (٢٣|٢|٦٥) وكانت حفلة شائقة شهدها اعضاء المؤتمر العاملون من مصريين وممثلين للاقطار العربية والموظفون من رؤساء الاقسام في المجمع ، هذا عدا حفلة الدكتور طه حسين رئيس المجمع التي اقامها تكريماً للمؤتمر ، وحفلة عميد الجامعة الازهرية .

كلمة الدكتور عبد العزيز السيد وزير التعليم العالي
في حفلة الافتتاح

ايها السادة :

لزاماً علي ، اذ افتتح معكم جلسات مؤتمركم المشهود ان اقدم بين يدي كلمتي ، تحية طيبة ، وشكراً جزيلاً لكم جميعاً على تلبيتكم الدعوة اليه . فاما اخواننا المجمعيون الوافدون من بلاد العروبة ، فلهم فوق التحية والشكر ترحيب بلقائهم لاستجابتهم الكريمة ولما يحملون الينا من حصاد بحوثهم ودراساتهم مما فيه نماء العلم واللغة ، وليستقبلوا كذلك ما أعد لهم المجمع مجلساً ولجاناً واعضاء من بحوث ودراسات علمية ولغوية تقتضيهم

التمحيص والمراجعة اذا خلوا الى انفسهم خلوة التفكير والتروي ، او اذا ضمتهم جلسات المجمع للمناقشة والتقرير .

وفي الحق اننا لانبلغ ما نوده من التعبير عن تحيتهم وشكرهم بمثل هذه الالفاظ ، ولكن حسبهم ما يتجدد لهم من ذلك في افئدتنا ، عاطفة وشعوراً وتقديراً .

ايها السادة :

في مثل موقفي هذا من مؤتمركم الماضي قلت : ان الواقع العربي المتطور في هذه المرحلة من حياة العروبة حافل بالمعاني الجديدة والدلالات المستحدثة :

فالنهوض القومي الشامل يعالج التعبير عن نفسه في شتى الميادين تعبيراً يصور كفاحه الدائب للتحرير وطموحه اليقظ الى التقدم ، ووعيه الكامل لتبعات المستقبل المزدهر .

ونطاق التعبير في كل بلد عربي تتزاحم فيه موجات حيوية دافقة ، والالفاظ والصيغ تمتلئ بشحنات وجدانية وعقلية واجتماعية في شتى مرافق العيش ، ومجالات الفكر والعمل والصناعة ...

وأحب في كلمتي اليوم اليكم ، ان ازيد على هذا ... ان عصور الحياة العربية على تباين درجاتها من تحفز وتخلف ، واختلاف احوالها من يقظة وسبات قد حفلت بالالوف المؤلفة من ألفاظ عربية دالة على معان شتى في العلوم والفنون والآداب ، وكل ذلك يمثل تطوراً بعيد المدى متعدد الجوانب في قواعد اللغة وفي مادتها وفي بلاغتها على السواء ، وكل ذلك هو تاريخ العربية الخليق بأن يدون في توسع ، ويسجل في دقة وان يتحقق وجوده في اطار منهج علمي محرر ، وعلى نحو عصري ميسر .

وعلى الرغم من ظهور معجمات في الحقبة الأخيرة من عهد النهوض العربي الحديث ...

وعلى الرغم مما فيها من محاولات جادة للتجديد والتعبير فليس في المقدور القول بأن اللغة العربية بتاريخها الحافل وبتطورها العميق قد تحقق لها وجودها في تلك المعجمات ، وما يزال المرجع اللغوي المعول عليه في الغالب هو المعجمات التي ألفت في عصور خالية . او التي ألفت في عصور قريبة ولكنها وقفت عند حدود اللغة في تلك العصور الخالية أو كادت ، فلم تتناول من حياة اللغة في العهود التوالي الا القليل .

وكما حرصت معجماتنا القديمة على ان تمثل نشاط اللغة في الأعصر الماضية ، يجب أن نسارع الى تكوين المعجمات التي تمثل نشاط اللغة حتى يومنا الحاضر في شتى مرافق الحياة ، ففي ذلك بيان للتطور اللغوي ، وتعيين لحدود الألفاظ ، وعون على دقة الفهم وسلامة التفكير ، ومدد للتقدم الثقافي والحضاري .

أيها السادة :

لم أرد أن أوجه انظاركم الى شيء فاتكم النظر فيه والسعي اليه فإني اعلم انكم قد صرفتم بعض جهودكم الى توسيع أقيسة اللغة لكي تواتوها بمزيد من المرانة والطواعية ، لمواجهة مطالب التعبير عن الجديد في عالم الفكر والوجدان . وأنتم كذلك قد عنيتم كل العناية بدراسة المصطلحات العلمية والفنية، فأنجزتم منها جملة وافرة ، وأخذتم في تكوين مادة المعجم العربي المنشود تحققين فيه تسجيل التطور لمعاني الألفاظ وتصوير حلقات التسلسل التاريخي للغة ، لكي تكون مرآة مجلوة لماضي العربية البعيد والقريب ، ولحاضرها المتوثب المتطلع الى الامام .

لقد أردت بكلمتي هذه اليكم ـ أيها السادة ـ ان أعرب لكم عن التقدير العميق لما تضطلعون به من هذه المهمة الجسيمة مهمة تأليف المعجم الكبير وعن الثقة بأنكم عاملون على تحقيقها ما وسعكم أن تعملوا ، فهي أمل الأمة العربية جمعاء . وانتم إذا صح هذا التعبير ـ معمل كامل الأدوات لا تعوزكم المعرفة بالحضارة العربية على تعدد عصورها ، ولا دقة العلم وتنوعه ولا البصر بفقه اللغة ورهافة الحس بها ، والتذوق لأدبها وبلاغاتها ، ولا تعوزكم ايضاً وسائل العمل على تجميع الرأي لتوحيد (الكلمة) العربية اصطلاحاً في بلاد العروبة قاطبة .

أيها السادة :

دعاؤنا الى الله ان يبارك عملكم ، ويسدد خطوكم ، ويعينكم بموصول التوفيق . وسلام الله عليكم ، ورحمته ، وبركاته .

كلمة الدكتور طه حسين

رئيس المجمع

ايها السادة :

اضيف الى شكر السيد الوزير الجليل شكراً متواضعاً لحضراتكم جميعاً ، وخصوصاً الوافدين من زملائنا من البلاد العربية المختلفة ، ويسعدني ان اهنئكم بافتتاح دورة جديدة لمجمعنا الموقر وأرجو أن تكون اجتماعات مؤتمرنا موفقة دائماً الى الخير ، وموجهة دائماً الى ما يُمكِّن المجمع العربي من اداء واجبه على أحسن وجه وأكمله وكم أتمنى ان نحقق ما أشار اليه السيد الوزير من معجم يصور تطور اللغة العربية في جميع عصورها المختلفة ، ولكننا مع الأسف الشديد لم نصل بعد إلى هذه المنزلة من التقدم ، وانما نحن نحاول ان نسجل اللغة كما عرفها العرب في عصورهم الأولى ، وقلما نلم بالألفاظ التي طرأت فيما بعد ، والشيء الذي يجب على المجمع أن يفكر فيه تفكيراً جدياً هو المعجم التاريخي للغة العربية ، وهو المعجم الذي ذكره السيد الوزير ، وقد فكرنا في ذلك كثيراً ، ولكننا وجدناه شاقاً شديد العسر ، وما ينبغي أن تصدنا المشقة ، ولا أن يعوقنا العسر .

لقد رأيت في احدى الجامعات الأجنبية ، ولا أحب ذكر اسمها لأنه بغيض اليكم جميعاً ، رأيت اعداداً لمعجم تاريخي ، ورأيت الجزازات الكثيرة التي تعد بالألوف والألفاظ والشواهد عليها في عصورها المختلفة ، وما ينبغي أن يُسبق العرب الى هذا الفضل .

وأنا أرجو ان شاء الله أن يكون السيد الوزير ، باشارته هذه قد وصل الى قلوب المجمعيين جميعاً ، وهيأهم للنشاط والتفكير في هذا العمل الخطير .

وأني حين ابدأ هذه الدورة ، احب ان اجدد الشكر لاخواننا ، وآسف لتخلف من

اضطر الى أن يتخلف منهم ، وكم كنت اتمنى ان يكونوا بيننا الآن، هذا وما اكثر ما نفكر فيه ، وما اقل ما نستطيع أن نعمله ، فليوفقنا الله الى أن نقرن العمل بالتفكير ، والنشاط من اجل التهيؤ والاستعداد .

وأنا اتمنى للمؤتمر نجاحاً وتوفيقاً في كل ما يحاوله ، وسيرى المؤتمر حين يبدأ اجتماعاته ان مجلس المجمع لم يقصر في هذا العام ، وانما هيأ له شيئاً كثيراً لينظر فيه ويُقره ، وأنا أرجو أن يداوم المجمع على هذا النشاط ، وأن يزداد نشاطه إلى حد البدء في المعجم التاريخي والى حد تحقيق هذا المعجم شيئاً فشيئاً فالأعمال المجمعية دائماً تحتاج الى الأناة والى الصبر والتحقيق والتمحيص . ولكن البدء لابد منه ، وأرجو أن نفكر فيه تفكيراً جدياً هذا العام ان شاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة

الدكتور ابراهيم مدكور الامين العام

سيدي الرئيس سادتي :

ان القرن العشرين من أضخم قرون التاريخ في أحداثه وتطوراته ، ومن أغناها في مكتشفاته ومخترعاته . ويُعد بحق عصر الذرة ، فتح فيه القمقم عن مارد الطبيعة الأكبر ، فخرجت منه ذرات أذهلت العالم بآثارها وان لم تدركها الابصار . وخطا العلم خطوات لم تكن تخطر على بال ، فكشف عن أعماق البحار ، وصعد إلى أجواز الفضاء ، ووضع موضع التجربة أموراً كانت فيما مضى أقرب الى الوهم والخيال . ومن أخص خصائصه أمران :

أولها ربط المادي بالمعنوي ، والواقعي بالمثالي ، ووصل الأرضي بالسماوي ، وخلط الوضعي بالميتافيزيقي .

وثانيها أنه أخذ يتوسع في التنبوء بالمستقبل بعد أن كان يقنع بالحاضر ، ويقف عند وصف الظواهر وتحليلها ، ويمقت الحكم على الغائب . وأصبح من العسير أن تفرق بين بحث علمي وآخر نظري ، أو أن نضع حداً فاصلا بين العلم والفلسفة .

وللعلم لغة تسير معه مسرعة ، فتنمو بنموه ، وتتنوع بتعدد فروعه . ولا بد للباحثين أن يلموا بها كي يدركوه على وجهه ، وأن يحسنوا أداءها كي يقدموه الى الناس . وبودي أن أقف عندها قليلا .

أ — لغة العلم :

هي لغة الوضوح والدقة ، والبيان والسرعة . يصطلح عليها العلماء ، فتصبح لغتهم الخاصة ، ولكل علم مصطلحاته . يبدأ المصطلح عادة هزيلا مترددا ، ثم لا يلبث أن يقوى ويستقر ، وتاريخ العلوم الى حد ما هو تاريخ لمصطلحاتها .

ولم تنشأ لغة العلم في الاسلام دفعة واحدة ، بل نمت وتنوعت مع الزمن . فبدأت بالعلوم الدينية منذ القرن الأول للهجرة في تكوين لغتها ، وظهرت مصطلحات في الفقه والتفسير والكلام ، وتلتها أخرى في الأخلاق والسياسة والطب والكيمياء والفلك والطبيعة . وخضع المصطلح العربي القديم لسنة النشوء والارتقاء ، فعُدل وحُور ، ونما وتطور . وما ان حل القرن الرابع الهجري حتى اكتملت لغة العلوم في الاسلام واستقرت مصطلحاتها ، بحيث تنوسي مدلولها الأول ، ولا يكاد يفهم منها الا معناها العلمي الخاص .

وتداولها الباحثون في المشرق والمغرب ولم تختلف من قطر الى قطر فكانت لغة العلم واحدة في قرطبة والقيروان ، والفسطاط ودمشق ، وبغداد وأصفهان . ومن المصطلحات العربية ما انتقل الى الفارسية والتركية ، ومنها ما سرى الى اللاتينية ، بل والى بعض اللغات الأوربية الحديثة .

ويوم أن ركد البحث العلمي في الاسلام ، ركدت لغته معه ، فجمدت المصطلحات ، وأضحت لا تجديد فيها ولا ابتكار ، وكان هم الخلف أن يردد ألفاظاً قال بها السلف ، وأصبحت اللغة العلمية ضعيفة هزيلة ركيكة معقدة . ثم جاءت النهضة العلمية العربية الحديثة في القرن الماضي على فترة من البحث والدرس ، وحاولت أن تتدارك بعض ما فات وكان على أبناء القرن العشرين أن يتابعوا سير العلم المعاصر ، ولم تستحث خطاه قط بقدر ما تستحث اليوم . وفي العالم العربي اليوم نهضة علمية لا شك فيها أحيت مجد الماضي ، وتابعت حركة الزمن ، وقطعت شوطاً لا بأس به وأمامها أشواط بعيدة . وأخذت تكوّن من جديد لغتها الخاصة ، مستعينة بالدراسات الجامعية والمجامع اللغوية والعلمية .

ب — المجمع ولغة العلم :

لم يعن مجمع اللغة العربية بشيء عنايته باللغة العلمية ، شغل بها منذ قيامه ، وبقي يتعهدها دون انقطاع . ندب لها عدداً غير قليل من الخبراء والمتخصصين ووقف عليها عدة لجان ، ومنحها من وقته وجهده ما لم يحظ به جانب آخر من جوانب نشاطه . وفي وسعنا أن نقرر أنه خطا في سبيلها خطوات فسيحة ، وانتهى الى نتائج يعتد بها .

اقرّ أولاً طائفة من القواعد التي تُيسر وضعها ، وتعين على أمرها . فنادى باحياء المصطلحات القديمة والافادة منها ما أمكن وكانت بالأمس مجهولة وقل من يبحث عنها . وتوسع في القياس والاشتقاق ، فترخص كما ترخص القدامى في الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقال بقياسية المصدر الصناعي ، واستحدث أوزاناً لأداء دلالات خاصة

كالآلة والحرفة والداء ، وأجاز النسب الى جمع التكسير وكان مقصوراً على المفرد . ويضيف المؤتمر كل عام الى هذه القواعد والرخص الجديد والمفيد . وان لغة تقوم على القياس والاشتقاق ـ كالعربية ـ لا يعز عليها أن تجد من الألفاظ ما تدعو اليه الحاجة .

ولم ير المجمع بأساً من الافادة من العامية لوضع بعض المصطلحات الجديدة ، لا سيما وفيها قدر غير قليل يرجع الى أصل فصيح . واذا لم تف العامية ولا الفصحى بالغرض ، فلا ضير من التعريب ، وقد أقر المجمع مبدأه وحرص على أن يقف به عند حدود مقبولة . فتُعرّب بوجه خاص أسماء الأعيان والأجناس أو ما يدل على تصنيف عام من أنواع النبات والحيوان ، أو على سلسلة متشابهة في الكيمياء ، أو ما ينسب الى عَلَم من اسم شخص أو مكان ، أو ما احتفظ بأصله اليوناني أو اللاتيني في اللغات الحديثة أما ما عدا هذا فالأولى به أن يترجم .

في ضوء هذه المبادىء اقرّ المجمع آلافا من المصطلحات ، أخرج منها ستة مجلدات تشتمل على قوائم متنوعة في العلوم والفنون وألفاظ الحضارة . وقد آن له أن يخرج منها معجمات علمية متخصصة ووضع فعلا منذ عامين نواة لمعجمين أحدهما في الفلسفة والآخر في الجغرافية . وأخرج هذا العام معجما في الجيولوجية مستمداً من قراراته السابقة . وفي جدول أعمال هذا المؤتمر مشروع معجم في العلوم الاجتماعية تعاقد المجمع مع اليونسكو على وضعه . وكلنا رجاء أن تتوالى هذه المعجمات التي تواجـــه حاجات الدارسين والباحثين وتتمشى مع نهضتنا العلمية .

ولا يزعم المجمع مطلقاً أنه يفرض على الناس مصطلحات خاصة ، أو يملي عليهم لغة علمية من صنعه ، وانما يستمدها من العلماء والمتخصصين ، وحق العالم في وضع مصطلحه لا مشاحة فيه ، وليس لأحد أن يعترض سبيله ولا أن يستوقف بحثه . ومهمة المجمع أن يسجل من استعمال العلماء اقربه الى أصول اللغة ، وأشيعه بين الباحثين ، وأن يتخذ منه لغة موحدة في العالم

العربي بأسره . ولست في حاجة أن أشير الى أن مصطلحاته أضحت حجة في بابها يعول عليها المؤلفون والمترجمون . وبين أيدينا مشروعات معجمات في الكيمياء والقانون الاداري اقترحها مكتب التعريب بالرباط ، وفيها أخذ واضح عن مقرراتنا السابقة ، ففي أعمال مجمع اللغة العربية ما يعين على تحقيق ما نصت عليه المادة السابعة عشرة من ميثاق الوحدة الثقافية الذي أقر ببغداد في العام الماضي ، وتقضي بتوحيد المصطلحات العلمية والحضارية في العالم العربي .

سادتي :

لقد التقينا في هذه القاعة منذ عام تقريباً ، وبودي أن أعرض عليكم في اختصار أعمال المجمع في هذه الفترة .

ج — المؤتمر الماضي :

افتتح في الرابع والعشرين من شهر فبراير الماضي ، ودام اسبوعين ، انعقدت فيها تسع جلسات ، شهدها أعضاء المجمع العاملون من الجمهورية العربية ، واثنا عشر من أعضائه العرب ، وعضو مراسل هو الدكتور عبد الكريم جرمانوس المستشرق المجري المعروف والحريص دائماً على أن يشترك معنا .

واستطاع المؤتمر أن يفصل في عدة أمور ، وأن يتخذ طائفة من القرارات ، فنظر في نموذج من المعجم الكبير ، ولاحظ ان منهج هذا المعجم قد وضع واستقر بوجه عام ، ورغب في ان تصاغ فيه التعريفات ما امكن بروح العصر اللهم الا عند الاستشهاد بنص مأثور ، ووافق على ان يثبت فيه ما يقره المجمع . من ألفاظ محدثة أو مولدة ، وفصل المؤتمر في مشاكل لغوية أثيرت من قبل مثل مشكلة الحوشي ، والمترادف ، والتضاد ، والتذكير والتأنيث . ورأى أنه لا مناص من اثبات الألفاظ الحوشية في المعجمات الكبيرة لفهم بعض النصوص القديمة ، وأن الترادف

التام لا يكاد يوجد ، بل هناك دائماً فروق دلالية بين لفظ وآخر ، وان الأضداد في العربية لا تبلغ بكثرتها أن تكون مشكلة . وأقر بعض القواعد التي تيسر أمور التذكير والتأنيث وأجاز تعبيرين : احدهما قولهم هو « لما به » أي في حال من الاعياء والشدة ، والآخر « بواسطة كذا » أي بوسيلة كذا .

ونظر مرة أخرى في كتابة الأعلام الأجنبية بحروف عربية رغبة في تيسير قراراته السابقة ، وانتهى الى مبدأين هامين ، أولهما أن يكتب العَلَم كما ينطق في لغته الأصلية اللهم الا ما اشتهر بنطق خاص في قديم العربية أو حديثها ، وثانيهما أن يكتفى بأصوات الحروف العربية وصورها لأداء الحروف والأصوات الأجنبية ، بزيادة صوتين اثنين هما الباء والفاء الثقيلتان .

وأقر نحو « ٨٥٠ » مصطلحاً موزعة بين الدراسات الانسانية والطبيعية ، فبعضها في التاريخ والقانون وعلم النفس والتربية ، والفصائل اللغوية ، وبعضها في الجيولوجية والطبيعة والأحياء والحيوان . ووضع نواة لمعجم في الجغرافية أشرنا اليه من قبل .

وقدم اليه ثلاثة عشر بحثاً ، ألقى منها عشرة ، أثيرت حولها مناقشات ممتعة . وتكاد تدور كلها حول اللغة في مفرداتها وتراكيبها ، ولا أدل على هذا من أنه أحيل أربعة منها الى لجنة الأصول . وكان للقياس فيها شأن خاص ، واعلن مرة أخرى أن من حقنا أن نقيس كما قاس الأقدمون فنتدارك ما فاتهم ونصلح ما يؤخذ على بعض أقيستهم .

وأبديت في نهاية المؤتمر مقترحات وضعناها نصب أعيننا ، فاريد شكل المصطلحات العلمية عند الطبع ، وسنرعى ذلك في كل ما يصعب نطقه . واقترح تخصيص جلسات للبحوث وأخرى للمصطلحات ، ولكن أليس في التنويع ضرب من التخفيف على أن المصطلحات ترسل تباعاً للسادة الأعضاء بمجرد اقرارها في المجلس ثم تعرض على المؤتمر لأخذ الرأي عليها بصفة نهائية . وانا لنرغب دائماً في أن تصلنا البحوث قبل بدء المؤتمر ،

كي تطبع وتوزع على الســـادة الأعضاء في الوقت المناسب ، لا سيما والدعوة الى المؤتمر توجه مبكرة ، ويكاد يتفق على موعده في المؤتمر السابق وجرت العادة أن تستكمل الدراسة في لجان المجمع الدائمة ، ولا مانع من عقد لجان مؤقتة اثناء المؤتمر للنظر فيما يتطلب قراراً عاجلا . ولا سبيل الى تقسيم المؤتمر نفسه الى لجان تنظر كل واحـدة منها في باب خاص ، لأنه يشترط في قراراتها العلمية أن تؤيدها أغلبية أعضاء المؤتمر جميعاً . وفي الامكان عقد جلسات مسائية ، أو مدّ مدة المؤتمر ان دعا الأمر .

د — المجلس واللجان :

استأنف المجلس نشاطه بعـد انفضاض المؤتمر ، واستقبل زميلين ، هما فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن تاج ، والدكتور أحمد البطراوي ، ولم يكد الثاني يسلم حتى ودع مع الأسف ، فقدناه ونحن نعلق عليه الآمال الكبار .

وفقدنا في العام نفسه زميلين من أقدم الزملاء : الأستاذ عباس العقاد ، والدكتور علي شوشة ، وهما من تعرفون علماً وفضلا ، وسيبقى على الزمن ما خلفا من آثار عظيمة في خدمة الأدب واللغة .

وانتخب أخيراً زميلان جديدان ، هما السيد المهندس أحمـــد الشرباصي ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد . ويسعدنا أن نستقبلهما اليوم وأن يشتركا معنا في هـذا المؤتمر ، والى المجلس اجتماعه الأسبوعي ، وعقد نحو ثلاثين جلسة منذ المؤتمر الماضي ، واشترك في احـداها السيد المرذي وزير المعارف باليمن ، وفي أخرى الأستاذ محمد مهدي أبو حامد وكيل وزارة العـــدل الليبية . ويرحب المجمع دائماً بتوثيق الصلات بين الناطقين بالضاد في بلاد الضاد .

وليس بجديد أن يستغرق نظر المصطلحات أكثر من نصف الجلسات وقد أقر المجلس منها ما يناهز الألف في الطب والكيمياء ، والطبيعة والأحياء ، والتاريخ والجغرافية ، والفضائل اللغوية ، وألفاظ الحضارة . وستعرض عليكم جميعاً . وأذن المجلس أن تعرض عليكم أيضاً مصطلحات معجم العلوم الاجتماعية وتكاد تبلغ الستمائة أعدتها لجنة خاصة ، وفي اقراركم لها ما يكسبها قوة ، ويزكيها لدى الباحثين في البلاد العربية عامة .

وقد أثير من جديد موضوع المصطلح العلمي ووسائل المجمع في البحث عنه وجمعه واختياره ومدى مواجهة هذه الوسائل لحاجات العلم المتزايدة ، ونوقش ذلك طويلا ، وأسفرت المناقشة عن أن المجمع يسير في سبيل هدت اليها التجربة ، ولا يحد عمله من حرية العلماء ، ولا يحول دونهم واقتراح ما يرون من مصطلحات ، وحياة اللغة العلمية في تعاون المجمع والهيئات المختلفة عليها تعاوناً مستمراً .

ولا يتسع المقام للافاضة فيما تقوم به اللجان من أعمال ، وهي تغذي المجلس دون انقطاع وقد عقدت نحو ٢٥٠ جلسة . وأوشكت لجنة المعجم الكبير على انهاء باب الهمزة ، ولم يفتها أن ترسل الى السادة الأعضاء أولا فأولا كل ما تفرغ من مناقشته ، وتفيد ما وسعها من ملاحظاتهم . وسيوزع عليكم مجلدان كبيران يشتملان على ما أنجزت من أعمال في السنة الماضية . وأصبحت لديها مادة تسمح بالبدء في نشر المعجم الكبير جزءاً جزءاً .

وأضافت لجنة الأصول الى حصيلة المجمع من قواعد تيسير اللغة طائفة جديدة تدور حول النحت والمركب المزجي ، وتوهم أصالة الحرف الزائد ، وتتابع الأعلام مع حذف لفظ « ابن » من بينها ، وصيغة استفعل للجعل أو الاتخاذ وهذه القواعد كلها في انتظار اقراركم .

وتضطلع لجنة الأدب بقراءة النصوص التي ترد اليها ، وطرحت في مسابقة ٦٤/٦٥ بحثاً أدبياً موضوعه : « الأدب الأندلسي أو المغربي » ، وهي مسابقة مفتوحة للعالم العربي بأسره .

وأجازت لجنة احياء التراث كتاب « عجالة المبتدي وفضالة المنتهي » للحازمي بتحقيق

الزميل عبد الله كنون ، وتم نشره . ورأت تحقيق ثلاثة من أمهات كتب اللغة يشرع فيها على التوالي وهي :

١ — التكملة للصاغاني

٢ — الصحاح للجوهري

٣ — ديوان الأدب للفارابي

وقد بدىء فعلا بالكتاب الأول ، واختير محققوه ومراجعوه ، ومن حسن الحظ أن لدينا منه نسخاً يمكن التعويل عليها .

وتتابع لجان المصطلحات عملها ، وأقرت ما يزيد على ثلاثة آلاف مصطلح ، ولديها مادة صالحة للعرض على المجلس الى جانب ما عرض من قبل . وبين يدي لجنة القانون معجم المصطلحات الادارية الذي بعث به مكتب التعريب بالرباط ، وتنظر لجنة الكيمياء في معجم آخر أعده هذا المكتب ، وتبحث لجنة الرياضة والطبيعة مصطلحات سلكية ولاسلكية محولةعليها من الاتحاد العربي للمواصلات . وأنجزت لجنة الفلسفة والعلوم الاجتماعية نحو ٣٠٠ مصطلح من المعجم الفلسفي الذي بدىء فيه من قبل . وفرغت لجنة معجم العلوم الاجتماعية من وضع قائمة مصطلحات هـــذا المعجم ، وتزيد على الألف ، ورؤى ألا يعرض منها على المؤتمر الا ما لم يسبق اقراره .

هـ — المجمع والهيئات الاخرى :

تلقى المجمع من وزارة الصناعة مجموعتين من المصطلحات لابداء الرأي فيها ، وتنصب أولاهما على البترول ، والثانية على وحدات القياس . ولوحظ أن منها قدراً سبق للمجمع أن أقره واتفق على ألا يحال الى اللجان الا ما لم يسبق نظره .

ووردت الى المجمع توصيات مؤتمر توحيـــد المصطلحات العلمية الذي عقد بالجزائر في فبراير سنة ١٩٦٤ . وتتلخص في : (١) وضع مقابل واحـــد لكل مصطلح أجنبي (٢) ذكر المصطلح الأجنبي بجانب العربي ، (٣) تعريف المصطلح تعريفاً واضحاً ، (٤) توحيد المصطلحات العلمية المدرسية في البلاد العربية ، وليس في هـــذا جديد بالنسبة لما سار عليه

المجمع من قبل ، ومع ذلك رأى المجلس اشعار لجانه بهذه التوصيات ترحيباً بكل جهد يبذل في سبيل تحقيق أغراض المجمع وتوثيقاً للصلة بينه وبين العاملين في ميدانه .

وطلب المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية الى المجمع أن يبدي رأيه في المعجمات التي خلفها الدكتور رمسيس جرجس عضو المجمع السابق ، وبعث « بالمعجم الطبي » وهو أمام اللجنة المختصة الآن .

مكتب التسجيل :

يتابع مكتب التسجيل عمله في استخراج المصطلحات ، وترتيبها ترتيباً زمنياً هجائياً واثباتها في جزازات، وقد استخرجت بالفعل المصطلحات المنتهية الى الدورة التاسعة والعشرين، ونسخت قوائم بعض الدورات ، ورتبت جزازات بعضها ويرجى أن تستوعب المصطلحات كلها ترتيباً وتسجيلا في فرصة قريبة ، وبذا يمكن الرجوع اليها في يسر ، وما إحوجها الى قاعة خاصة مزودة بوسائل الحفظ والتبويب .

المكتبة

وتسعى المكتبة دائما الى زيادة ذخيرتها من المطبوعات الداخلية والخارجية وان صادفتها بعض الصعاب في الحصول على الأخيرة ، وتحرص على اقتناء المخطوطات النادرة ، وبخاصة في اللغة والأدب . واستطاعت أن تحصل في العام الماضي على :

أ — كتب عربية ظهرت في مصر ، يكفي أن نشير من بينها الى :

١ - شرح القصائد السبع الطوال للانباري تحقيق عبد السلام هارون .

٢ — كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي طبعة حديثة .

٣ — تفسير الطبري تحقيق محمود شاكر

٤ — لحن العوام للزبيدي تحقيق رمضان عبد التواب

ب — كتب عربية طبعت في الخارج ، نذكر من بينها :

١ — تذكرة الشعراء أو شعراء بغداد للشهرباني

٢ — الآثار الباقية عن القرون الخالية للبيروني

٣ — شفاء السائل لتهذيب المسائل لابن خلدون

ج — مراجع أجنبية ، وهي في أغلبها معجمات ودوائر معارف في العلوم والفنون .

وصورت بعض المخطوطات النادرة ، مثل :

١ — العباب الزاخر واللباب الفاخر للصاغاني .

٢ — المحيط للصاحب ابن عباد .

وامكن رفع اعتمادات المكتبة من ٧٠٠ الى الف جنيه ، وهي الآن بصدد تنظيم كتبها وتنسيقها على أحدث الطرق المتبعة في المكتبات العامة .

وأما المطبوعات فقد أخرج المجمع منها :

١ — المجلد السادس من مجموعة البحوث والمحاضرات في (مؤتمر الدورة الثلاثين) .

٢ — المجلد السادس من مجموعة المصطلحات .

٣ — معجم الجيولوجية .

٤ — مجالة المبتدى وفضالة المنتهى للحازمي .

٥ — الجزء الثامن عشر من مجلة المجمع .

هذه هي اعمال المجمع منذ مؤتمر الدورة الثلاثين ، وها نحن اولاً نبدأ اليوم مؤتمر الدورة الحادية والثلاثين وقد تفضل السيد رئيس الجمهورية اليمنية واهدى المجمع معجماً حديثاً في القبائل والبلدان اليمنية .

وفي جدول اعمال هذا المؤتمر كالمألوف ابواب اربعة رئيسية هي :

١ — معجمات .

٢ — مصطلحات .

٣ — اصول لغوية .

٤ — بحوث في الادب واللغة .

من سجل العلاقات الثقافية الوثيقة

بين مصر والعراق

اوردنا اسم الاستاذ عبده حسن الزيات بين اسماء الاساتذة المصريين المنتدبين للتدريس في كلية الحقوق ببغداد سنة ١٩٣٨ وذلك في البحث السابق الذي تناولنا فيه موضوع العلاقات المذكورة ، ويعمل السيد الزيات الآن محامياً لدى محكمة النقض والابرام في « دمياط » ، وقد هزته تلك الذكريات العراقية الحميدة فبعث الينا ونحن في القاهرة منذ ايام بالرسالة البليغة التالية :

دمياط في مساء ٢١/٣/١٩٦٥

سيدي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

وبعد فاني قد علمت متأخراً انكم تفضلتم في حديث مع صحيفة المساء فنوّهتم باسمي بين اسماء زملاء من ذوي الفضل .

واني ابادر فابعث بهذا الشكر القلبي الصادق ، فان التنويه من مثلكم امر مُشرّف لمن يحظى به لا سيما حين يكون في دائرة العلم والتعليم ، ولكنه فضلٌ لا يستغرب لانه من معدنه ، وقد ادّخر الله امثالكم ليعيدوا الى النفوس ثقتها بالوفاء ويمنعوها من ان تبلغ حافة اليأس من الحرمان والقنوط ازاء مظاهر الجحود والنكران .

انها قالةُ خير ، فلا اقلّ من كلمة شكر ، وليُسعد النطق كما اسعدني نُطقكم والسلام عليكم من الشاكر العارف .

عبده حسن الزيات

هذا ماتلقيناه من الاستاذ الزيات تلقيناه مكبرين فيه حفظه الله روح الوفاء والاخلاص وكرم السجايا ونبل الاخلاق .